رسالةٌ في (مِنْ) في قولهِ تعالى:

((يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنوبِكُم))

هل هي تبعيضيَّةٌ أو زائدةٌ أو بيانيَّةٌ أو ابتدائيَّةٌ؟

لابن أبي اللطف المتوفى سنة (١٠٠٦)هـ

ـ دراسةٌ وتَحقيق ـ

م.م. حسن طلال حسن الرمضاني(*)

الملخَّص

يُعنى هذا البحثُ بتحقيقِ رسالةٍ لشيخِ الإسلامِ يوسف جمال الدِّين بن محمود بن زين الدِّين بن أَبي اللُّطفِ المتوفَّى سنة (١٠٠٦هـ)، بالاعتمادِ على مَخطُوطَة نفيسةٍ حصلتُ على نسخةٍ مصوَّرةٍ لها من مكتبةِ أَسعد أَفندي في تركيا، وقد أَقامَ المصنِّفُ رسالته على قولِ اللهِ (جلَّ وعلا): ((يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُم)) الواردة في سورةِ نوح الآيـة (٤)، وكذلك في سـورةِ الأَحقافِ في الآية (٣١)، ليبيِّـنَ فيها وجه الاختلاف في مَعنَى (مِنْ) هل هي تبعيضيَّة، أَو زائدة، أَو بيانيَّة، أَو ابتدائيَّة، وقد جمعَ فيها ما قالهُ السَّـابقونَ من أَهل النَّحوِ، والمَعَاني، والبيان، والتَّفسير، أَمثال الكِسَائيّ، وسيبَوَيهِ، وابن الحاجب، وابن السَّرَّاج، والجُرجَانيّ، والزَّمخشريّ، وغيرهم، فكانت أَهمِّيَّة هذه الرَّسالة دافعًا لي لتحقيقها وتقريبها إِلى القرَّاء والدَّارسين.

(*)وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

الكلمـاتُ المِفتاحيّة: حـروف المَعَاني، مَعنَى (مِنْ)، ابـن أَبي اللُّطفِ، اختلاف النُّحاة، تفسـير القرآن.

المقدِّمة

الحمـدُ للـهِ ربِّ الأَرضِ والسَّـماء، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ على خاتمِ الرُّسـلِ والأَنبياءِ نبيّنا مُحَمَّد (صلَّى اللهُ عليهِ وسـلَّم) وعلـى آله وأَصحابه أَهلِ الصّدقِ والوفاء.

أَمَّـا بعد: فإنَّ بحثـي هذا يُعنى بتحقيقِ رسـالةٍ لأَحدِ أَعلامِ القرنِ العاشرِ والحادي عشر الهجريِّ، وهو شيخ الإِسلام يوسف جمال الدِّين بن محمود بـن زين الدِّيـن بن أَبـي اللُّطـفِ المتوفَّى سـنة (١٠٠٦هـ)، بالاعتمـاد على مَخطُوطَة نفيسـةٍ حصلتُ على نسـخةٍ مصوَّرةٍ لها من مكتبةِ أَسعد أَفنـدي في تركيـا، وتتعلَّق هـذه الرِّسـالة بقولهِ تعالى: ((يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُم)) الَّتي وردت في سـورةِ نوح الآية (٤)، وكذلك في سورةِ الأَحقاف الآية (٣١)، ليبيِّن فيها وجـه الاختلافِ في مَعنَى (مِـنْ) هل هي تبعيضيَّة، أَو زائـدة، أَو بيانيَّة، أَو ابتدائيَّـة؟ وقد جمـعَ المصنِّفُ في رسـالتهِ هذه ما قالـه السَّـابقون من أَهـلِ النَّحـو، والمَعَاني، والبيان، والتفسـير، أَمثال الكِسَـائيّ، وسـيبَوَيهِ، وابـن الحاجـب، وابـن السَّـرَّاج، والجُرجَانـيّ، والزَّمخشريّ، وغيرهم.

فما رأَيته من أَهميَّةِ هذه الرَّسـالةِ جعل لي دافعًا لتحقيقها وتقريبها إِلى القرَّاء والدَّارسين.

وقد بدأتُ البحث بمقدمةٍ أَتبعتها بمبحثينِ، الأَوَّل جعلته للدراسـةِ، وقد أَقمته على مطلبين، جعلتُ الأَول خاصًّا بدراسـةٍ موجزةٍ عرَّفتُ فيها بسـيرةِ صاحبِ الرِّسـالة، ومكانتهِ العلميَّـة، ومصنَّفاته، وأَهـمِّ المناصبِ التـي تولَّاها. والثَّانـي للتعريفِ بالرِّسـالةِ ومخطوطتهـا مـن حيـثُ مضمونُها، وأُسـلوبُ المؤلِّف ومنهجُه فيهـا، وموارِدُ المؤلِّف ومَصَادِره فيها، وتوثيقُ نسـبتِها إِليه، مع وصفٍ للنّسخةِ المعتمدةِ في التَّحقيق.

أَمَّـا المبحـث الثَّاني: فهـو خـاصٌّ بتحقيقِ نصِّ المَخطُوطَـة، وقـد أَردفتـه بقائمـةٍ للمَصَـادِر والمَراجعِ المستخدمةِ في الدِّراسةِ والتَّحقيق.

وانتهجـتُ في بحثي هذا منهجَ تحقيقِ النُّصوص التراثيَّـةِ المَخطُوطَـة، الـذي كان قد سـارَ عليه المحقِّقـونَ الأَكابـر، فبُنيـت على أَساسـه قواعد التَّحقيقِ في العصرِ الحاضر.

وفي ختامِ مقدِّمتي هذه أَسـأَله تعالـى أَنْ يتقبَّل منِّي ما قدَّمـت، وأَن يكرِمني بالمزيد من التَّوفيقِ والسَّداد، آمين.

المبحث الأَوَّل: الدِّراسة

المطلب الأَول: التَّعريف بصاحب الرِّسالة

أَوَّلًا: اسمُه ولقبُه ومَذهبُه

اسمه: يوسـف بن محمود بن زين الدِّين بن أَبي اللُّطفِ[1].

لقبه: جمال الدِّين[2].

(١) يُنظَـر: المدرسـة الصّلاحيَّـة في القـدس (٥٨٨-١٣٣٦هـ/ ١١٩٢-١٩١٨م)، رويـدة فضـل أَحمد، دار المأمون، ط١، ٢٠١٨، (ص٧٨).

(٢) يُنظَر: المصدر السابق، (ص٧٥).

مذهبه: شافعيّ[٣].

ثانيًا: علمُه ومَكانتُه

مـن أَعيـانِ القرنيـن العاشـر والحادي عشـر الهجريين(القرن السـادس عشـر الميـلادي)[٤]، حيـث يعـدُّ آل بيـت أَبـي اللُّطفِ من كبـراء بيت المقدس وعلمائهـا أَبًا عن جد[٥]، ووُصفتْ عائلتُه بالعلم والرِّياسـة[٦]، كما تعـدُّ من عائلاتِ القدس المتنفِّذة[٧]، ولقّب بشـيخ الإِسلام[٨]، ومن شيوخِه شـيخُ الإِسـلام البدرُ الغزِّيُّ[٩] وقد اسـتجازَ لابنِه مُحَمَّد[١٠] منه[١١].

ثالثًا: أَعمالُه ومناصبُه

تولَّـى القِسـمة العسـكريَّة ونيابتَها في القدسِ الشّـريف سـنة (٩٧٥هـ)[١٢]. فوِّض إِليه نظارة المدرسـة الصّلاحيَّة[١٣] بعد مُحَمَّد بن أَبي اللُّطفِ الـذي مات ولـم يفوِّض أَحـدًا، حيث قـرِّر له في سـنة (١٠٠٥هـ) نصـف وظيفـة النّظـر على وقف المدرسـة مع نصف التدريس مع شـريكه

(٣)يُنظَـر: كشـف الظُّنون عن أَسـامي الكُتُـب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسـطنطيني المشهور باسـم حاجي خليفـة أَو الحـاج خليفـة (ت:١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنَّى- بغداد (وصوَّرتها عدَّة دور لبنانيَّة، بنفـس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إِحيـاء التُّراث العَرَبيّ، ودار العلـوم الحديثـة، ودار الكُتُـب العلميَّـة)، تاريـخ النشر:١٩٤١م، (٢/١٣٣١).

(٤) يُنظَر: المدرسة الصّلاحيَّة في القدس، (ص٧٨).

(٥) يُنظَـر: خلاصـة الأَثر في أَعيان القـرن الحادي عشر، مُحَمَّد أَمين بن فضل الله بن محبِّ الدِّين بن مُحَمَّد المحبي الحمـوي الأَصل الدمشـقي (ت:١١١١هـ)، دار صادر- بيروت، (٤/٢٧٢).

(٦) ينظر المصدر السابق، (١/٣٩٤).

(٧) يُنظَـر: وثائـق سـجل محكمة القـدس الشرعيَّة رقم (٤١) أنموذجًـا لدفاتـر القسـمة العسـكريَّة (دراسـة وثائقيَّـة)، غالـب عبـد أَحمـد العَرَبيّات، مجلَّة دراسـات العلوم الإِنسانيَّة والاجتماعيَّة، الأردن، المجلَّد ٤٧، العدد ١، ٢٠٢٠م، (ص٧٠١).

(٨) يُنظَر: المدرسة الصّلاحيَّة في القدس (ص٧٥).

(٩) هـو مُحَمَّـد بـن مُحَمَّد بـن مُحَمَّد بن أَحمـد القرشيّ العامـريّ الدِّمشـقيّ، أَبـو الـبركات بـدر الدِّيـن الغزِّيّ الشَّـافعيّ (ت:٩٨٥هـ)، عالمٌ مشـاركٌ في عددٍ من الفنون كالتفسـير والحديث والأصول، فاقت مؤلفاته المئة جمعها ابنـه نجم الدِّين الغزِّيّ في كتابٍ مفرد. يُنظَر: البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السَّابع، مُحَمَّد بن عليّ الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، (٢/٢٥٢)، يُنظَر: الأَعلام، خير الدِّين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركليّ الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلـم للملايـين، ط١٥، ٢٠٠٢م، (٧/٥٩).

(١٠) مُحَمَّـد بن يوسـف بن أَبـي اللُّطـف الملقَّب برضيِّ الدِّيـن، وهـو فقيه حنفـيٌّ، أَديـب، مفسِّر، مـن أَهل بيت المقدس. له كتب منها: «حاشية» في التفسير، وهي حاشية على الأَنوار للبيضاوي مع الكشَّـاف وتفسير أَبي السّعود، في مجلَّد ضخم. يُنظَر: مُعجَم المفسِّرين «من صدر الإِسلام وحتَّى العصر الحاضر»، عادل نويهض، مؤسَّسة نويهض الثقافيَّـة للتأليـف والترجمـة والنَّـشر، بـيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٨م، (٢/٦٥٧) ، كشـف الظُّنـون (١/٦٦) و(١/١٩٣).

(١١) يُنظَـر: خلاصة الأَثر في أَعيـان القرن الحادي عشر، (٤/٢٧٣).

(١٢) يُنظَـر: وثائـق سـجل محكمـة القـدس الشرعيَّـة رقم (٤١) أنموذجًا لدفاتر القسـمة العسـكريَّة (دراسـة وثائقيَّة)، غالب عبد أَحمد العَرَبيّات، (ص٧٠٠).

(١٣) هو إِسـحاق بن زيـن الدِّين بن عمر بن أَبي اللُّطف، مـن أَعيان القرن العاشر والحادي عـشر الهجري (القرن السـادس عشر الميـلادي)، يُنظَـر: المدرسـة الصّلاحيَّة في القدس، (ص٧٨).

في وظيفة الدرس الشّيخ إسحاق مفتي القدس الشّافعيّ[١٤]، وذلك بأجرٍ شهريّ[١٥]. وقد كان منصب النَّظارة في بدايته لا يقتصر على عائلات معيَّنة، ثمَّ أصبح يقتصر على بعض العائلات المقدسيَّة وينتقل بين أفرادها بالوراثة، حيث يتوارث أبناؤها التَّدريس عن آبائهم بعد وفاتهم أمثال عائلة أبي اللُّطفِ التي استمرَّت في نظارة المدرسة إلى القرن الثاني عشر[١٦].

رابعًا: مصنَّفاته

من مؤلَّفاته هذه الرِّسالة، ويبدو أنَّ له اهتمامًا بالتَّحشية على التفاسير، وقد ورث عنه ابنه ذلك، فلابنه مُحَمَّد كتاب حاشية على البيضاوي[١٧].

وله في الفقه رسالة في مسألة قاضٍ خانَ في حُكم رجلٍ قال: إنْ كانَ يعذِّبُ المُشركين فامرأتي طالق. منه نسخةٌ خطيَّة محفوظة في مكتبة برنستون بأمريكا، رقم (٤٢١٥).

خامسًا: وفاتُه

لم أقف على سنةِ وفاتِه، لكن يذكر حاجي خليفة أنَّه توفِّي سنة (١٠٠٦هـ)، وسمَّاه رضيَّ الدِّين[١٧]، ويبدو أنَّه أخطأ؛ فالمقصودُ برضيِّ الدِّين هو الابن مُحَمَّد، وهذا ما ذكره هو عند ترجمته لمُحَمَّد في الكتابِ نفسِه، ونصَّ هناك على أنَّ وفاةَ رضيّ الدين كانت سنة (١٠٢٨هـ)[١٨].

كما ورد الخطأ ذاته في مُعجَم المؤلِّفين[١٩].

المطلب الثاني: التَّعريف بالرِّسالة ومخطوطتها:

أولًا: مضمون الرسالة

أقام المصنِّف هذه الرِّسالة على قول الله (جلَّ وعلا): ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُم﴾ التي وردت في سورة نوح الآية (٤)، وكذلك في سورة الأَحقاف في الآية (٣١)، فبيَّن فيها وجه الاختلاف في مَعنَى الحرف (مِنْ)، هل جاءت هذه الكلمة تبعيضيَّة، أَو زائدة، أَو بيانيَّة، أَو ابتدائيَّة، وقد جمع في الرِّسالة ما قاله السَّابقون من أَهل النَّحو، والمَعَاني، والبيان، والتَّفسير، أَمثال الكِسَائيّ، وسيبَوَيهِ، وابن الحاجب، وابن السرَّاج، والجُرجَانيّ، والزَّمخشريّ، وغيرهم، ليخلصَ في النهايةِ إلى ترجيحٍ استدلَّ عليهِ باستدلالٍ قيِّمٍ لم يخلصْ إليه مَن سبقه ممَّن ذكرَ آراءهم.

ثانيًا: أُسلوب المؤلِّف ومنهجه

نلاحظ أنَّ المؤلِّف اتَّبع في رسالته أُسلوب أَصحاب الحواشي كابن كمال الباشا (ت:٩٤٠هـ) في حاشيته على تفسير البيضاوي (ت:٧٩١هـ)، وغيره، وكانت لغته العلميَّة تجمع ما بين مدرسة النُّحاة ومدرسة المفسِّرين.

---

(١٤) يُنظَر: المدرسة الصّلاحيَّة في القدس، (ص٧٥)، (ص٧٨) .

(١٥) يُنظَر: المصدر السابق، (ص٨٠)، (ص١٧٣).

(١٦) يُنظَر: مُعجَم المفسِّرين من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر، (٢/٦٥٧).

(١٧) يُنظَر: كشف الظُّنون عن أَسامي الكُتُب والفنون (٢/١٣٣١).

(١٨) يُنظَر: كشف الظُّنون عن أَسامي الكُتُب والفنون (١/١٩٣).

(١٩) يُنظَر: مُعجَم المؤلِّفين، عمر بن رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، النَّاشر: مكتبة المثنَّى- بيروت، دار إحياء التراث العَرَبيّ بيروت، عدد الأَجزاء: ١٣، (١٣/٣٢٦).

أمَّا منهجه فيمكن تلخيصه فيما يأتي:

- عَـرضُ المَعَانـي المُختَلَـف فيهـا، وترتيبُهـا منطقيًّا.
- ذكرُ المؤيِّدين لكلِّ مَعنَى من المَعَاني المختلف فيها، مع ذكر المعترضين عليه.
- المناقشـة على طريقة الفنقلـة[٢٠]، ولعلَّه تأثّر في ذلك أُسـلوب الزَّمخشـريِّ فـي مصنَّفاته، ولا سيما تفسـيره: الكشَّـاف، فهو من أَبرز أَساليب المُحَاجَجَة.
- التَّرجيـح بعد عرض جميـع المَعَاني والقائلين بها ومناقشتها.
- الأَمانـة العلميَّة في نسـبةِ الأَقوال إِلى أَصحابِها ومَصَادِرها.

ثالثًا: موارد المؤلِّف ومَصَادِره

اتَّبـع المؤلِّـف فـي إِيـراده للأَقوال في رسـالته أُسلوبين:

- ذكر صاحب القول وكتابه، وهم:

العـزّ بـن عبـد السَّـلام (ت:٦٦٠هـ)، الفوائـد المنتشرة.

الشَّـريف الرَّضـيّ (ت:٦٨٦هـ)، شـرحه على «الكافية» لابن الحاجب.

البعلـيّ (ت:٧٠٩هـ)، شـرحه علـى «الجمـل» للجُرجانيّ.

السَّفاقسـيّ (ت:٧٤٢هـ)، المجيـد فـي إِعراب القرآن المجيد.

- ذكرُ صاحبِ القول فقط دونَ ذكرِ كتابِه، وهم:

سيبَوَيهِ (ت:١٨٠هـ).

والكِسَائيّ (ت:١٨٩هـ).

الأَخفَش (ت:٢١٥هـ).

المُبرّد (ت:٢٨٦هـ).

ابنُ السَّرَّاج (ت:٣١٦هـ).

الجُرجَانيّ (ت:٤٧١هـ).

الزَّمَخشريّ (ت:٥٣٨هـ).

وقـد اقتضى هذا الأُسـلوب أَنْ يتتبَّع الباحث هذه الأَقوال ويخرِّجها من مضانِّها قدر المستطاع.

رابعًا: توثيق نسبة الرِّسالة:

- افتتـحَ المصنِّف الرَّسـالة بذكر اسـمه صريحًا حيـث قال: «فيقول العبد الفقير المرتجي اللُّطف يوسـف بن محمود بن أَبي اللُّطفِ لَطَفَ اللهُ بهم آمين».
- نسـبَ النَّاسخُ الرِّسـالة إِلى مصنِّفها حيث قال في آخرها: « لمولانا يوسـف بـن محمود بن أَبي اللُّطفِ عليهم الرَّحمة من الله واللُّطف».
- نسبت إِليه كذلك في فهرس علوم القرآن[٢١].

خامسًا: النّسخة المعتمَدة في التَّحقيق

اعتمدتُ في تحقيقي لهذه الرِّسـالة على نُسخةٍ مَخطُوطَة في لوحَتين، تقع ضمنَ مجموعة خطيَّة تتضمَّن عشـراتِ الرَّسـائلِ والتَّعاليق والحَواشي المتعلِّقة بتفسـير عدد من الآياتِ، وتقعُ في مائةٍ

(٢٠) هـي نحْتٌ مـن قولهم: (فإِنْ قيلَ كـذا، فنقولُ كذا) أَو عبارة نحوها، وتُسـمَّى أَيضًا: المقاولة. يُنظَر: دراسات في اللِّسـانيَّات العَرَبيّـة، لعبد الحميد السَّـيد، دار الحامد، الأردن، ٢٠٠٤م، (ص١٨٨). تصحيـح الدُّعـاء، لبكر أَبو زيد، دار العاصمة، الرِّياض، ١٩٩٩م، (ص٢٧٣).

(٢١) الفهرس الشَّامل للتُّراث العَرَبيّ الإِسلاميِّ المخطوط، علـوم القـرآن، مَخطوطـات التَّفسـير وعلومـه، النّـاشر: مؤسَّسة آل البيت، الأردن، ١٩٨٧م، (٢/٦٤٦).

وثلاثينَ لوحة، وهي من محفوظات مكتبة سـعد أفندي بإسـطنبولَ في تركيا، تحت رقم (٢٤٦)، وتبدأ الرِّسـالة من اللَّوحة (١٠٣/ب) إلى اللَّوحة (١٠٥/أ).

وقد كُتبت المَخطُوطَة بخطٍّ "النستعليق" الجميل والواضح.

وجاء عدد سـطور كل لوح (٢٩) سـطرًا تقريبًا. ويتراوح عدد كلمات السَّطر الواحد ما بين (١٠-١٤) كلمة تقريبًا.

نماذجُ النّسخةِ المَخطُوطَة:

المَبحثُ الثَّاني:
النَّصُّ المحقَّق

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

الحمـدُ للهِ المنعمِ المتفضِّل، اللَّهم يا غافرَ الذَّنبِ، ويا ستَّارَ العيوبِ، أَسـأَلكَ المغفرةَ والسّترَ آمين، وبعدُ فيقولُ العبدُ الفقيرُ المرتجي اللُّطفَ يوسف بن محمـود بن أَبي اللُّطفِ لطـفَ اللهُ بهم آمين: ذكرَ بعضُ الفضلاءِ في كلمةِ (مِنْ) في قولِهِ تعالى: ﴿ يَغْفِـرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُم﴾[٢٢] هل هيَ تبعيضيَّة، أَو زائـدة، أَو بيانيَّـة، أَو ابتدائيَّـة، وعلى كلِّ قولٍ

(٢٢) سورة نوح، الآية ٤ .

منهـا فيما يُقـدَّر بهِ فـي الآيةِ الشّـريفة، ويصحُّ بـهِ المَعنَى، وسـألني في إيضاحِ ذلكَ بحسـبِ ما يظهر، فأجبتهُ مسـتعينًا باللهِ سـبحانهُ، ومؤمِّلًا فضلهُ وإحسـانهُ: اختلفَ المفسِّـرونَ والمعربونَ في كلمةِ (مِنْ) -هذه- في هذهِ الآيةِ الشّريفةِ على أربعةِ أقوال: ابتدائيَّةٌ، وبيانيَّةٌ، وتبعيضيَّةٌ، وزائدة وحكاهـا العلَّامـة السَّفاقُسِـيُّ[٢٣] فـي إعرابِهِ[٢٤] على طريقِ الإجمال، وسـأذكرُ إن شاءَ اللهُ تعالى أَحكامَ هذهِ الأَقـوالِ الأَربعةِ، وعلاماتِها، وما تُقدَّرُ بـهِ ويصحُّ مكانُهـا في الآيةِ الشّـريفةِ، علمًا أَنَّني راجعتُ كلامَ جماعـةٍ منَ المفسِّـرينَ والمُعربينَ فلمْ أَرَ مَنْ أَوضحَ ذلكَ بحسبِ هذا الغرضِ.

فـ[القـول الأول][٢٥] الابتدائيَّةُ: قالَ العلَّامةُ الجُرجَانـيّ[٢٦]: هـيَ الأَصلُ في (مِـنْ)[٢٧]؛ لكثرةِ اسـتعمالِها في الابتداءِ، ولأَنَّهـا لا يُحتاجُ فيهِ إلى قرينةٍ وفي غيرهِ تُسـتعملُ بقرينـةٍ، قالَ الفاضلُ مُحَمَّد بن أَبي الفتحِ البَعْلِيّ[٢٨] تلميذُ ابن مالِك[٢٩]

(٢٣) هو إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم القيسيّ السَّفاقسيّ، أَبو إسـحاق، برهان الدِّين (٧٤٢هـ)، فقيه مالكيّ. تفقَّه في بجايـة وحـجَّ فأَخذ عـن علماء مـصر والشَّـام. وأَفتى ودرَّس سـنين. له مصنَّفات منها (المجيد في إعراب القرآن المجيد) ويسـمَّى إعراب القـرآن، و(شرح ابن الحاجب) في أُصول الفقه، توفِّي سـنة (٧٤٢هـ). يُنظَر: الأَعلام للزركليّ (٦٣/١).

(٢٤) لم أَجده في النُّسخة المطبوعة.

(٢٥) زيادة اقتضاها المقام أُسوةً بعبارة المؤلِّف عند ذكره الأَقوال الأُخرى.

(٢٦) هو عبد القاهر بن عبد الرَّحمن الجرجانيّ، أَبو بكر شيخ العَرَبيّة، وكان شافعيًّا، عالمًا، أَشعريًّا، ذا نُسك ودين. وكان آيـة في النَّحـو. (ت:٤٧١هـ). أَخـذ النّحو بجرجان عن أَبي الحسـين مُحَمَّد بن حسـن ابن أُخت الأسـتاذ أَبي عـلي الفارسيّ. وصنَّف شرحًا حافـلًا للإيضاح، وله إعجاز القرآن، ومختـصر شرح الإيضاح، وكتـاب العوامل المائة، والمفتـاح، وفـسر الفاتحة في مجلَّد، والعمـد في التَّصريف، والجُمل، وأَسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز. يُنظَر: سير أَعلام النُّبـلاء (٤٣٢/١٨-٤٣٣)، نزهة الأَلباء في طبقات الأُدباء، عبد الرَّحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأَنصاريّ أَبو البركات كمـال الدِّين الأَنبـاري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيـق: إبراهيم السـامرَّائيّ، النّاشر: مكتبة المنـار، الزرقاء- الأردن، ط٣، ١٩٨٥م، (٢٦٤-٢٦٥).

(٢٧) يُنظَر: الجُمَـل، عبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م، (ص٢٥).

(٢٨) هو مُحَمَّد بن أَبي الفتح بن أَبي الفضل شمس الدِّين البعـليّ الحنبليّ، فقيه، محدِّث، لغـويّ، (ت:٧٠٩هـ)، ولد ونشـأ في بعلبكّ، ونزل بدمشـق، وزار طرابلس والقدس، وتـوفي بالقاهـرة. قـرأَ النَّحـو على ابـن مالك وبَـرَعَ فيه ولازمـه، وتخـرَّج به جماعة، وأَتقن وسـمع مـن ابن عبد الدائم وجماعـة. أَخذ عنه التقيّ السُّـبكيّ، وصنَّف شرحًا عـلى «الأَلفيـة» وشرحًا على «الجرجانيَّـة »، و «المطلع على أَبـواب المقنـع ». وكان إمـام الحنابلـة بدمشـق ومدرِّس الصّدريـة، فاضـلًا كثير المحاسـن. يُنظَر: سـلَّم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسـطنطينيّ العثمانـيّ المعروف بـ(كاتب جلبـي) وبـ(حاجي خليفة) (ت:١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القـادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أَكمل الدين إحسـان أوغلي، تدقيق: صالح سـعداوي صالح، إعداد الفهارس: صـلاح الدين أويغور، مكتبة إرسـيكا، إسـتانبول – تركيـا، ٢٠١٠م، (٦٦/٣-٦٧)، الأَعلام للزركليّ (٣٢٦/٦).

(٢٩) هـو مُحَمَّد بن عبد الله، ابـن مالك الطائيّ الجيّانيّ، أَبو عبد الله، جمال الدِّين (ت:٦٧٢هـ) أَحد الأَئمة في علوم العَرَبيّة. ولد في جيان بالأَندلس، وانتقل إلى دمشـق، فتوفِّي فيها. أَشـهر كتبه الأَلفيّة، وتَسهيلُ الفوائد، وسبك المنظوم وفـكّ المختوم في النَّحو، والضَّرَب في معرفةِ لسـانِ العَرب، والكافيـة الشـافية، ولامية الأَفعال، وعـدّة الحافظ وعمدة اللَّافـظ، وإيجاز التَّعريف، وشـواهد التَّوضيـح، وإكمال الإعـلام بمثلَّـث الـكلام، والاعتضـاد في الفرق بـين الظَّاء والضَّاد. يُنظَر: الأَعلام للزركليّ (٢٣٣/٦).

في شرحهِ على الجُمَلِ[٣٠] للجُرْجانيِّ[٣١]: ويُعرَفُ كونُ (مِـنْ) لابتداءِ الغايةِ بأَنْ يصلُـحَ أَنْ يقارِنها (إلـى) غالبًا لفظًا أَو تقديرًا، ثمَّ قالَ سـطرين[٣٢] وقـد يكونُ لابتداءِ الغايةِ وإِنْ لمْ يصلُحْ لمقارنتِها (إلـى) إذا لمْ يقصـدْ بها انتهـاءَ مَخصوصٍ، ولا يقتضـي المَعنَى إِلَّا الابتداءَ لا غيـر، كقولكَ: أَعوذُ باللهِ منَ الشّيطانِ الرَّجيمِ، انتهى[٣٣].

وعبارةُ العلَّامةِ المحقِّقِ الشّـيخِ الرَّضِيِّ[٣٤] على ابنِ الحاجـبِ[٣٥]: وتُعـرفُ (مِـنْ) الابتدائيَّةُ بأَنْ يَحسُـن في مقابلتِها (إلى)، أَو مـا يُفيدُ فائدتَها، نحـو قولك: أَعوذُ باللهِ منَ الشّـيطانِ الرَّجيمِ؛ لأَنَّ مَعنَى أَعوذُ باللهِ، أَفِرُّ إِليهِ، فالباءُ في (باللهِ) أَفادتْ مَعنَى الانتهاءِ. [انتهى][٣٦] كلامُ الرَّضِي[٣٧].

وأَنتَ خبيرٌ بمؤَدَّى العبارتينِ في المثالِ المذكور. فـإِنْ قلتَ: و(مِـنْ) في الآيةِ الشّـريفةِ على مَعنَى الابتـداءِ مِـنْ أَيِّ قسـمٍ من هـذهِ الأَقسـام؟ قلتُ: بحسبِ الظاهرِ منَ القسم الذي لم يصلُحْ لمقارنةِ (إِلـى)؛ لأَنَّ غفرانَ الله ذنوبهـمْ عفوهُ عنْ عقابِهم علـى الذَّنْـبِ المغفورِ لهُـم بسـببِ إِيمانهم، فلا ينتهي العفوُ بهمْ إِلى زمنٍ مخصوص.

---

(٣٠) لـم يكن كتاب «الجُمَل» للجرجانيّ وحيدًا بين كتب النَّحـو العَرَبـيّ يحمل هذا الاسـم، فثمَّت كتـاب «الجُمَل» للزَّجَّاجـيّ، و «الجُمَـل» لابـن خالويـه، و«الجُمَـل » لابن هشـام، وهي تسـمية تعكس محتوى الكتـاب، فهو يورد المبـادئ الأُولى للنَّحـو تـاركًا التَّفريـع والتَّفصيـل للكتب المطوَّلة، وكتـاب الجرجانيّ هذا هو شرح مختصر لكتابه: «العوامل المئة».

(٣١) في الأصل: الجرجاني.

(٣٢) أي اختصر الناقل سطرين من كلام البعلي.

(٣٣) يُنظَـر: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، مُحَمَّد بن أبي الفتح البعليّ، تحقيق: ممدوح مُحَمَّد خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، التراث العَرَبيّ، الكويت، ٢٠٠٢م، (٢/ ٦٠٤).

(٣٤) هو مُحَمَّد بن الحسن الرضيّ، نجم الدِّين الأستراباذي (ت:٦٨٦هـ)، من أهل أسـتراباذ، أَحـد علمـاء العَرَبيّة، اشـتهر بكتابيه: الوافيـة في شرح الكافية لابن الحاجب في النَّحـو، وكذلك شرح مقدمـة ابن الحاجب وهي المسـمَّاة بالشَّـافية، وهـي في علم الـصّرف. يُنظَر: بغيـة الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة، عبد الرَّحمن بن أَبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطيّ (ت:٩١١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أَبو الفضل إِبراهيـم، المكتبـة العصريَّـة، لبنان – صيـدا، (١/ ٥٦٧-٥٦٨)، كشـف الظُّنـون (٢/ ١٣٧٠)، الأَعـلام للـزركليّ (٦/ ٨٦).

(٣٥) هو عثمان بن عمر بن أَبي بكر بن يونس، أَبو عمرو جمـال الدِّين ابن الحاجب (ت:٦٤٦هـ)، فقيه مالكيّ، من كبـار العلماء بالعَرَبيّـة. كرديّ الأَصل. ولد في أسـنا (من صعيـد مصر) ونشـأَ في القاهرة، وسـكن دمشـق، ومات بالإِسـكندرية. وكان أَبوه حاجبًا فعُرف به. من تصانيفه: الكافية في النَّحو، والشـافية في الـصّرف، ومختصر الفقه اسـتخرجه من ستِّين كتابًا، في فقه المالكيَّة، ويسمَّى جامع الأُمهـات، والأَمـالي النَّحويـة، ومنتهـى السـول والأَمل في علمـي الأُصول والجدل في أُصول الفقه، والإِيضاح في شرح المفصَّل للزَّمخشريّ. يُنظَر: سـير أَعـلام النُّبلاء، مُحَمَّد بن أَحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ، شـمس الدِّين أَبو عبد الله (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين بإِشراف الشَّيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسَّسة الرِّسالة، ط٣، ١٩٨٥م، (٢٣/ ٢٦٤-٢٦٦)، الأَعلام الزركليّ (٤/ ٢١١).

(٣٦) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٣٧) يُنظَـر: شرح الـرَّضيّ عـلى الكافيـة، رضي الدِّيـن الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر الأُستاذ بكلِّيَّـة اللُّغـة العَرَبيّـة والدِّراسـات الإِسـلاميَّة، ١٩٧٨م، جامعة قاريونس، (٤/ ٢٦٥).

فإنْ قلتَ: إذا اشتملَ الكلامُ على الفعلِ والمفعولِ والفاعلِ وكانَ في التَّركيبِ (مِنْ) الابتدائيَّة -كما في هذهِ الآيةِ- يكونُ مَعنَى ابتداءِ الفعلِ في جانبِ الفاعلِ دونَ المفعولِ، أَو في جانبِ المفعولِ دونَ الفاعلِ، أَو بينهما بطريقِ اللُّزومِ، قلتُ: إذا صلحَ في جانبِ أَحدِهما فلا مانعَ وإلَّا فهيَ بينَهما، وقد أَجازَ المسألَةَ ابنُ السَّرَّاج[٣٨]، وعلى هذا فابتداءُ الفعلِ في الآيةِ في جانبِ الفاعلِ وهو اللهُ تعالى، على مَعنَى أَنَّ اللهَ تعالى ابتدأَهم بعدَ إيمانِهم بمغفرةِ ذنوبِهم إحسانًا منهُ وتفضُّلًا.

ويجوزُ أَنَّ الابتداءَ في جانبهم أَيضًا على مَعنَى: أَوّل ما حصلَ لهم -بسببِ إيمانِهم- مغفرةُ ذنوبِهم، وبهذا قد عُلِم التَّقديرُ في مَعنَى (مِنْ) في الآيةِ على القولِ بالابتداء.

القولُ الثَّاني البيانيَّةُ: وهو الذي يصلُحُ موضعَها: (الذي هو كذا)، كما في قولهِ تعالى: ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ))[٣٩] فيُقال مكانها: (الَّذي هوَ الأَوثان)، وتُعرفُ بأَنَّها الَّتي يكون قبلَها أَو بعدَها مُبهمٌ يصلُحُ أَنْ يكونَ المَجرُورُ بـ(مِن) مميِّزًا له، ويوقَع اسمَ ذلك المَجرُورِ على ذلكَ المُبهمِ، كما يقالُ: (الرِّجْسُ: إنَّهُ الأَوْثان)، وبهذا يُخالفُ (مِنْ) التبعيضيَّة، فإنَّ المَجرُورَ بها لا يُطلَق على ما هو مذكورٌ قبلَهُ أَو بعدهُ؛ لأَنَّ ذلك المذكور بعض المَجرُورِ، واسمُ الكلِّ لا يقعُ على البعضِ، وتوضيحُ هذا ما إذا قلتَ: عشرونَ منَ الدَّراهمِ، فإنْ أَشرتَ بالدَّراهمِ إلى درهمٍ معيَّنةٍ أَكثرَ من عشرين فـ(مِنْ) تبعيضيَّة؛ لأَنَّ العشرينَ من بعضِها، وإنْ قصدتَ بالدَّراهمِ جنسَ الدَّراهمِ فهي بيانيَّةٌ؛ لصحَّةِ إطلاقِ اسم المَجرُورِ على العشرينَ، وقد يكونُ المبهمُ المفسَّرُ بمدخولِ (مِنْ) قبلها مقدَّرًا كما في قولِك: أَعجبني من زيدٍ كرمُهُ، أَي من خصالِ زيدٍ، ففيه بيانٌ بعدَ إبهام؛ لأَنَّ يعجبني زيد، أَي شيءٌ من أَشيائِه بلا ريب، فإذا قلتَ وجهه أَو كرمه فقد بيَّنت، قال الزَّمَخشَريُّ[٤٠]: إنَّ (مِنْ) البيانيَّةُ ترجعُ إلى مَعنَى

(٣٨) هو أَبو بكر مُحَمَّد بن السري البغداديّ، ابن السَّرَّاج (ت:٣١٦هـ)، إمام النَّحو، صاحب المبرِّد، انتهى إليه علم اللِّسان. أَخذ عنه: أَبو القاسم الزَّجَّاجيّ، وأَبو سعيد السِّيرافيّ، وعليّ بن عيسى الرُّمَّانيّ، وغيرهم. من مصنَّفاته: كتاب أُصول العَرَبيّة، وشرح سيبويه، واحتجاج القرَّاء، والهواء والنَّار، والجُمل، والموجز، والاشتقاق، والشِّعر والشُّعراء. يُنظَر: سير أَعلام النُّبلاء (١٤/٤٨٣-٤٨٤).

وهذه المسألَة المشار إليها في كلام المصنِّف تجدها في كتابه: الأُصول في النَّحو، ابن السَّرَّاج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسَّسة الرِّسالة- بيروت، (١/٤٠٩-٤١٠).

(٣٩) سورة الحج، الآية ٣٠ .

(٤٠) هو محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن أَحمد الخوارزميّ الزَّمخشريّ، جار الله، أَبو القاسم (ت:٥٣٨هـ)، العلَّامة، النَّحويّ، كبير المعتزلة، إمام من أَئمة العلم بالدِّين والتَّفسير واللُّغة والآداب. رحل وسمع ببغداد، ثمَّ سافر إلى مكَّة فجاور بها زمنًا فلقِّب بجار الله. وتنقَّل في البلدان، ثمَّ عاد إلى الجرجانيَّة (من قُرى خوارزم) فتوفِّي فيها. أَشهر كتبه الكشَّافُ في تفسيرِ القرآن، وأَساسُ البلاغة، والمفصَّل، والمقامات، والجبالُ والأَمكنةُ والمياه، ومقدِّمة الأَدب في اللُّغة، والفائق في غريب الحديث، والمُستقصَى في الأَمثال، والقِسطاس في العروض، وأَطواق الذَّهب، وأَعجبُ العَجَب في شرحِ لاميّة العَرب، وله ديوانُ شعر. يُنظَر: سير أَعلام النُّبلاء (٢٠/١٥١-١٥٦)، الأَعلام للزركليّ (٧/١٧٨).

الابتداء واستبعدهُ[41] الشّيخُ الرَّضِيُّ؛ لأَنَّ الدَّراهمَ في المثالِ السابقِ من العشرينَ في قولك: عشرونَ منَ الدَّراهمِ، ومحالٌ أَنْ يكونَ الشّيءُ مبدأً لنفسِهِ، وكذلك الأَوثان نفس الرِّجسِ فلا يكونُ مبدأ له، وإذ قد علم هذا فـ(مِنْ) في الآيةِ على القولِ بأَنَّها بيانيَّةٌ من القسمِ الذي يقدَّرُ قبلها مبهمٌ يفسِّرهُ بمدخولِها، على تقديرِ: يَغفِرُ لكم أَفعالَكم الَّتي هي الذُّنوب.

القول الثالث [التبعيضيَّة][42]: و(مِنْ) الَّتي يَحسُن مكانَها (بعض) مضافًا إلى البعض ظاهرًا كانَ المفعولُ كقولِه تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَموالِهِمْ صَدَقَةً﴾[43]، أَو مقدَّرًا نحو: أَخذتُ منَ الدَّراهمِ، أَي منَ الدَّراهمِ شيئًا.

وذهبَ المبرِّدُ[44]، وعبدُ القاهرِ[45]، والزَّمَخشَريُّ[46] إلى أنَّ أَصلَ (مِنْ) التبعيضيَّة يكونُ في الآيةِ: يغفرْ لكُم بعضَ ذنوبِكم.

ثمَّ اعلم أَنَّها اختلفت[47] عباراتهم في البعضِ المغفورِ، فذهبَ جماعةٌ إلى أَنَّه حقوق اللهِ تعالى لا مَظالِم العِباد، وذهبَ آخرونَ إلى أَنَّ المغفورَ هو ما اقتَرفوهُ من الذُّنوبِ قبلَ الإيمانِ لا بعده أَخذًا ممَّا وردَ إنَّ: «الإيمانَ يَجبُّ ما قبلَه»[48]، قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾[49]، وقالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[50]، فالبعضيَّةُ في المغفورِ هو ما قبلَ الإيمانِ بالنسبةِ إلى ما بعدهُ.

أَقول: وهذا مبنيٌّ على مذهبِ مَن يرى الجمعَ بين الحقيقةِ والمجازِ في لفظٍ واحدٍ.

وأَمَّا القائلونَ بأَنَّ المغفورَ هو حقُّ اللهِ تعالى -وهو الفريقُ الأَوَّلُ- فلا يرونَ الجمعَ بين الحقيقةِ والمجازِ في لفظٍ واحدٍ.

---

(٤١) في النُّسخة الخطيَّة: (أَو استبعدها)، والصَّواب ما أَثبتُّ.

(٤٢) زيادة للتَّوضيح.

(٤٣) سورة التوبة، الآية ١٠٣ .

(٤٤) هو مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأَكبر الثّماليّ الأزديّ، أَبو العبَّاس، المعروف بالمبرِّد (ت:٢٨٦هـ)، إمام العَرَبيّة ببغداد في زمنه، وأَحد أَئمة الأَدب والأَخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. أَخذ عن: أَبي عثمان المازنيّ، وأَبي حاتم السَّجستانيّ. وعنه: أَبو بكر الخرائطيّ، ونفطويه، وأَبو سهل القطان، وإسماعيل الصّفَّار، والصولي، وأَحمد بن مروان الدّينوريّ. من كتبه: الكامل، والمذكَّر والمؤنَّث، والمقتضب، والتعازي والمراثي، وإعراب القرآن، وطبقات النُّحاة البصريين، والمقرب. يُنظَر: سير أَعلام النُّبلاء (١٣/٥٧٦-٥٧٧)، الأَعلام للزركليّ (٧/١٤٤).

(٤٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (عبد القادر)، والصَّواب ما أَثبتُّ.

(٤٦) ذكر الزَّركشيّ أَقوالهم في: البحر المحيط (٣/١٩٣)، وملخَّصها أَنَّ (مِن) تفيد ابتداء الغاية، والمعاني الأُخرى راجعة إليها، ونقل عن الجرجانيّ قوله: لا تنفكّ (مِنْ) عن ابتداء الغاية، وإنّما يُعرَف التَّبعيض وبَيان الجِنس بِقَرينة، وهذا أَولَى من الاشتراك اللَّفظيِّ ومن المَجاز.

(٤٧) في النُّسخة الخطِّيَّة: (اختلف)، والصَّواب ما أَثبتُّ.

(٤٨) مسند الإمام أَحمد بن حنبل، أَحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيبانيّ، أَبو عبد الله (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التُّركيّ، مؤسَّسة الرِّسالة، ط١، ٢٠٠١م، ورد بلفظ: «إنَّ الإسلام يَجبُّ ما كانَ قبلَه «، (٢٩/٣٤٩)، رقم (١٧٨١٣). وورد في صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أَبو الحسن القشيريّ النِّيسابوريّ (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التُّراث العَرَبيّ - بيروت، بلفظ «إنَّ الإسلام يَهدِم ما كانَ قبله « (١/١١٢).

(٤٩) سورة هود، الآية ١١٤ .

ثـمَّ رأَيـتُ المسـأَلةَ مصرَّحًا بها فـي "الفوائدِ المنتشـرةِ" لابنِ عبدِ السَّـلامِ[٥١]، فقـالَ ما نصُّه: مسـأَلة قولِهِ تعالى في سورةِ نوح (عليه السلام) حكايـةً عـن نـوحٍ مـع قومِـه: ﴿أَنِ اعْبُـدُوا اللهَ واتَّقُـوهُ وَأَطِيعُونِ* يَغْفِرْ لَكُم مِـنْ ذُنُوبِكُم﴾[٥٢] كيـفَ يصحُّ هذا على رأيِ سـيبَوَيهِ[٥٣] الذي يرى [كالأَخفَش][٥٤] أَنَّ (مِنْ) لا تُزادُ في الموجِب، وأَنَّها ههنا للتَّبعيضِ، وأَنَّ المغفورَ هو البعضُ، مع[٥٥] «إِنَّ الإِسـلامَ يجُـبُّ ما قبلَهُ»، بحيـث لا يبقى منهُ شـيءٌ، فلا يسـتقيمُ ههنـا[٥٦]؛ لأَنَّ تقديـرَ الكلامِ عندهُ: يغفِرْ لكـمْ ذُنوبَكـم. [فـ][٥٧](مِنْ) زائدة، الجـواب: إِنَّ إِضافـةَ الذُّنـوبِ إِليهـم إِنَّما تصدقُ حقيقـةً فيمـا وقعَ؛ لأَنَّ مـا لم يقع لا يكـونُ ذنبًا لهم، وإِضافة ما لم يقع على طريقِ التجوُّزِ كقولِهِ تعالـى: ((وَاحْفَظُـوا أَيْمَانَكُـم))[٥٨] فـإِنَّ المرادَ الأَيمانَ المسـتقبلة[٥٩]، وإِذا كانـت الإِضافةُ تارةً تكـونُ حقيقةً وتـارةً تكونُ[٦٠] مجازًا، فسـيبَوَيهِ يجمـعُ بين الحقيقةِ والمجازِ فـي الإِضافةِ، وذلك جائزٌ، ويكونُ بعض ذنوبِكـم البعض الذي وقعَ، وفائـدةُ ذلك: عـدم إِطماعِهم في غفرِ المُسـتقبلِ بمجرَّدِ الإِسـلامِ؛ حتَّى يجتنبـوا المَنهيَّاتِ. انتهى

(٥٠) سورة الأنفال، الآية ٣٨ .

(٥١) هـو عزّ الدِّين عبـد العزيز بن عبد السَّـلام بن أَبي القاسـم السّلميّ الدّمشقيّ المصريّ (ت:٦٦٠هـ)، أَشعريّ وفقيه شافعيّ، لقِّب بسلطان العلماء، من شيوخه: الآمدي، ومـن تلاميـذه: ابن دقيـق العيد، ومـن مؤلَّفاتـه: قواعد الأَحكام. يُنظَر: الوفيَّات والأَحداث، ملتقى أَهل الحديث، هو ملف مختصر للأَحداث والوفيَّات عبر التاريخ، (ص١٤٧).

(٥٢) سورة نوح، الآية ٣-٤ .

(٥٣) زيـادة اسـتدركتُها مـن المصـدر، وقـد اختلط على النَّاسخ موضعُها، فجَعلَها في السَّطر الَّذي يليه.

وسـيبويهِ هو عمرو بـن عثمان بن قنبر، أَبـو بشر الملقَّب سـيبويه، الفارسيّ، ثمَّ البصريّ (ت:١٨٠هـ)، إِمام النَّحو، وحجَّة العـرب، طلب الفقـه والحديث مدَّة، ثـمَّ أَقبل على العَرَبيّة، فبرع وساد أَهل العصر، وأَلَّف فيها كتابه الكبير، اسـتملى على حمَّاد بن سـلمة، وأَخذ النَّحـو عن: عيسى بن عمـر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأَبي الخطَّاب الأَخفش الكبير. رحل إِلى بغداد، ثمَّ سـار إِلى بلاد فارس، وقيل مات بشـيراز. يُنظَر: الفهرسـت، مُحَمَّد بن إِسـحاق بن مُحَمَّد الـورّاق البغـداديّ المعتـزليّ، أَبو الفـرج ابـن النَّديم (ت: ٤٣٨هـ)، تحقيـق: إِبراهيم رمضـان، دار المعرفة بيروت – لبنـان، ط٢، ١٩٩٧م، (ص٧٤)، سـير أَعـلام النُّبـلاء (٣٥١/٨-٣٥٢).

(٥٤) هـو سـعيد بـن مسـعدة البلخـيّ، ثـمَّ البـصريّ، أَبـو الحسـن، مـولى بنـي مجاشـع. المعـروف بالأَخفش (ت:٢١٥هـ)، إِمام النَّحو، أَخذ عن: الخليل بن أَحمد. ولزم سـيبويه حتَّى برع، وكان من أَسـنان سـيبويه، بل أَكبر. وصنَّـف كتبًا في النَّحو، والعَـروض، ومعاني القرآن منها: تفسـير معاني القرآن، وشرح أَبيات المعاني، والاشـتقاق، ومعاني الشِّـعر، وكتاب الملوك، والقوافي، وزاد في العَروض بحر (الخَبَب)، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأَصبحت ستَّة عشر. يُنظَر: سير أَعلام النُّبلاء (٢٠٦/١٠-٢٠٨)، الأَعلام للزركليّ (١٠١/٣-١٠٢).

(٥٥) في النُّسخة الخطيَّة: (من)، والصَّواب ما أَثبتُّ.

(٥٦) في النُّسـخة الخطيَّة أَقحم النَّاسـخ عبارة: (مِن رأي الأَخفـش)، والصَّواب أَنَّها في السَّـطر السَّـابق كمـا أَثبتُّ، اعتمادًا على المصدر.

(٥٧) زيادة اقتضاها السِّياق.

(٥٨) سورة المائدة، الآية ٨٩ .

(٥٩) في النُّسـخة الخطيَّة: (المستقلَّة)، والصَّواب ما أَثبتُّ، اعتمادًا على المصدر.

كلامُ ابنِ عبدِ السَّلام[٦١].

القول الرابـع [الزائدة][٦٢]: إنَّ (مِـنْ) في الآيةِ زائدةٌ، ويلزمانِ شرطانِ:

أَحدهما: أَنْ يكونَ قبلها نفيٌ، كقولِهِ تعالى: ﴿مَا مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ وَاحِدٌ﴾[٦٣]، أَو استفهامٌ بـ(هَلْ)، كقولِـهِ تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيـرُ اللهِ﴾[٦٤]، أَو نهيٌ، نحو: لا تقمْ مِن أَحدٍ.

الشَّـرطُ الثَّانـي: أَنْ يكونَ بعدَهـا نكرةٌ كما في الأَمثلةِ.

وقد نُسـبَ زيادتها في الآيةِ إِلـى الكوفيِّينَ وليس كذلك؛ لأَنَّهم يشـترطونَ ما تقـدَّمَ، وإِنَّما زيادتها في الآيةِ الشّريفةِ على مذهبِ الأَخْفَشِ؛ لأَنَّه يُجوِّزُ زيادتَها مُطلقًا، ويَستدلُّ بهذه، فإِذا تأَمَّلت مؤدَّى (مِـنْ) في القولينِ الأَوَّلين من هذهِ الأَقوالِ الأَربعةِ فـي الآيةِ وجدتَهمـا يرجعانِ إِلى مـؤَدَّى القولينِ الأَخيريـنِ؛ لأَنَّ المغفورَ بمشـيئةِ اللـهِ تعالى. أَمَّا البعـضُ فعلى القولِ بالتَّبعيـضِ، والجميعُ فعلى القولِ بالزِّيادةِ سـواء كانـت ابتدائيَّةً، أَو بيانيَّةً لا يخرجُ عن الكلِّ أَو البعضِ في المغفورِ.

فإِن قلتَ: مـا الحاملُ للأَخْفَشِ علـى زيادتِها في الآيةِ الشّريفةِ؟

قلتُ: الحاملُ لـه ما نقلَهُ العلَّامـةُ الفاضلُ مُحَمَّد بن أَبي الفَتحِ البَعْلـيِّ المتقدِّمِ ذكره[٦٥] في شرحِهِ علـى الجمـلِ الجُرجَانيّـة، وعبارتـهُ: ورويَ عن الأَخْفَشِ زيادتُها مُطلقًا، مُستدلًّا بهذهِ الآيةِ، وهي: ﴿يَغْفِرُ لَكُـمْ مِنْ ذُنُوبِكُم﴾[٦٦]، ووجهُ التَّمثيلِ بها أَنَّـه جاءَ في الآيةِ الأُخرى: ﴿إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَمِيعًـا﴾[٦٧]، وجاءَ: ﴿يَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٦٨]، فـإِن لم يَحملْ (مِـنْ) في هذهِ الآيةِ علـى الزِّيادةِ لزِمَ التَّناقض. ثـمَّ قالَ: ويُمكنُ الجواب بأَنَّ قوله: ﴿يَغْفِـرْ لَكُم مِنْ ذُنُوبِكُـمْ﴾[٦٩] وردَ في قومِ نوح (عليهِ السـلام)، فيجوزُ أَن يكونَ قـومُ نوحٍ ممَّن يُغفرُ لهم البعض، وقولُهُ تعالى: ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ﴾ لهـذهِ الأُمَّة تفضيلًا لهـم على غيرِهم مـن الأُمم، وبهذا يَندفعُ التَّناقضُ، وبتقديرِ حملِ الآيتينِ على أُمَّةٍ واحدةٍ يَجوزُ أَنْ يَغفرَ لبعضِ البعضِ، ولبَعضِ الـكلِّ؛ لأَمرٍ يقتضي ذلك من البعضِ دونَ البعضِ الآخرِ. ورُويَ مثل هذا المذهبِ عن الكِسَـائيّ[٧٠].

---

(٦٠) في النُّسخة الخطيَّة: (يكون)، والصَّواب ما أَثبتُّ.

(٦١) الكتاب غير مطبوع، ويُنظَر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّـبع المثاني، شـهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسـينيّ الألوسيّ (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبـد البـاري عطيَّـة، دار الكُتُب العلميَّـة – بيروت، ط١، ١٩٩٥م، (١٥/٧٨).

(٦٢) زيادة للتَّوضيح.

(٦٣) سورة المائدة، الآية ٧٣ .

(٦٤) سورة فاطر، الآية ٣ .

(٦٥) في النُّسخة الخطيَّة: (ذكر)، والصَّواب ما أَثبتُّ.

(٦٦) سورة نوح، الآية ٤ ، سورة الأَحقاف، الآية ٣١ .

(٦٧) سورة الزُّمر، الآية ٥٣ .

(٦٨) سورة الصّف، الآية ١٢ .

(٦٩) سورة نوح، الآية ٤ .

(٧٠) هو عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفيّ، أَبو الحسن الكِسَـائيّ (ت:١٨٩هـ)، إِمام في اللُّغة والنَّحو والقـراءة. من أَهل الكوفة. وُلد في إِحدى قراها. وتعلَّم بها. وقـرأَ النَّحوَ بعدَ الكـبر، وتنقَّلَ في البادية، وسـكن بغدادَ، وتوفِّي بالرَّيّ، عن سبعينَ عامًا. وهو مؤدّب الرَّشيد العباسيّ وابنِه الأَمـين. أَصلُه من أَولاد الفـرس. وأَخبارُه مع علماءِ الأَدبِ في عصره كثـيرة. له تصانيفُ، منها: مَعاني القرآن، والمَصَـادِر، والحُـروف، والقراءات، ونـوادر، ومُختصرٌ في النَّحو، والمُتشـابه في القرآن، ومـا يَلحنُ فيه العوامّ. يُنظَر: الأَعلام للزركليّ (٤/٢٨٣).

انتهى كلامُ البَعْلِيِّ بحروفِهِ.

ويحسُــنُ أَنْ يكونَ هذا الجوابُ جامعًا بين آيةِ: ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًــا﴾[٧١]، وبينَ آيةِ: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِــرُ أَنْ يُشْــرَكَ بِــهِ وَيَغْفِرُ مَــا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[٧٢] فمغفرةُ البعضِ والكلِّ متعلِّقٌ بمشيئةِ اللهِ تعالى.

اللَّهمَ سألنا مغفرةَ جميعِ الذُّنوبِ إِنَّكَ أَنتَ الغفورُ الرَّحيم.

المصادر والمراجع

لمولانا يوســف بن محمود بن أَبي اللُّطفِ، عليهم الرَّحمةُ من اللهِ واللُّطف.

- الأُصول في النَّحو، ابن السَّــرَّاج، تحقيق: عبد الحُسَــين الفتليّ، مؤسَّسة الرِّسالة- بيروت.

- الأَعــلام، خير الدِّين بــن محمود بن مُحَمَّــد بن علي بن فــارس، الزَّركلــي الدِّمشــقيّ (ت:١٣٩٦هـــ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

- البدر الطالع بمحاسنِ مَن بَعدَ القرنِ السَّابع، مُحَمَّد بن عليّ الشّوكانيّ، دار المعرفة، بيروت.

- بغيــةُ الوُعاة في طبقاتِ اللُّغويين والنُّحاة، عبد الرَّحمن بن أَبي بكر، جلال الدِّين السّيوطيّ (ت:٩١١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أَبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، لبنان.

- تصحيــح الدعاء، بكر أَبو زيــد، دار العاصمة، الرِّياض، ١٩٩٩م.

- الجُمَــل، عبــد القاهــر الجُرجَانيّ، تحقيــق: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م.

- خلاصة الأَثر في أَعيان القرن الحادي عشر، مُحَمَّد أَمين بــن فضل الله بن محبّ الدِّيــن بن مُحَمَّد المحبي الحمويّ الأَصلِ الدّمشقيّ (ت:١١١١هـ)، دار صادر- بيروت.

- دراسات في اللِّسانيَّات العَرَبيّة، لعبد الحميد السَّيِّد، دار الحامد، الأردن، ٢٠٠٤م.

- روح المَعَانــي فــي تفســير القــرآنِ العظيــمِ والسَّــبعِ المَثانــي، شــهاب الدِّيــن محمود بــن عبد الله الحُسَــينيّ الألوســيّ (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة – بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

- ســلَّم الوصــول إِلى طبقات الفحــول، مصطفى بن عبد الله القســطنطينيّ العثمانيّ المعــروف بـ (كاتب جلبي) وبـ (حاجي خليفة) (ت:١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القــادر الأرناؤوط، إِشــراف وتقديم: أكمل الدِّين إِحســان أوغلي، تدقيق: صالح ســعداوي صالــح، إِعداد الفهارس: صــلاح الدِّيــن أويغــور، مكتبــة إرســيكا، إســتانبول – تركيا، ٢٠١٠م.

- ســير أَعلام النُّبلاء، مُحَمَّد بن أَحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبيّ، شــمس الدِّين أَبو عبد الله (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق:

(٧١) سورة الزُّمر، الآية ٥٣ .

(٧٢) سورة النِّساء، الآية ٤٨ و الآية ١١٦ .

مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشّيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسَّسة الرِّسالة، ط٣، ١٩٨٥م.

- شـرح الرَّضيّ على الكافية، رضي الدِّين الأسـتراباذيّ، تصحيح وتعليق: يوسـف حسـن عمر الأُستاذ بكلِّيَّة اللُّغة العَرَبيّـة والدِّراسـات الإسـلاميَّة، جميـع حقـوق الطَّبـع محفوظة ١٩٧٨م جامعة قاريونس.

- صحيح مسـلم، مسلم بن الحجاج أَبو الحسن القشيريّ النِّيسـابوريّ (ت:٢٦١هـ)، تحقيـق: مُحَمَّـد فـؤاد عبد الباقي، دار إحياء التُّراث العَرَبيّ – بيروت.

- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، مُحَمَّد بن أَبي الفتح البعلي، تحقيق: ممدوح مُحَمَّد خسـارة، المجلس الوطنيّ للثَّقافة والفنون والآداب، التُّراث العَرَبيّ، الكويت، ٢٠٠٢م

الفهرس الشّامل للتُّراث العَرَبيّ الإسلاميِّ المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التَّفسـير وعلومه، النّاشر: مؤسَّسة آل البيت، الأردن، ١٩٨٧م.

- الفهرست، مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد الورَّاق البغداديّ المعتزليّ، أَبـو الفرج ابن النَّديـم (ت:٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيـم رمضـان، دار المعرفـة بيـروت – لبنـان، ط٢، ١٩٩٧م.

-كشـف الظُّنون عن أَسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطينيّ المشهور باسم حاجي خليفـة أَو الحاج خليفـة (ت:١٠٦٧هـ)، النّاشـر: مكتبة المثنَّـى- بغداد (وصورتها عدَّة دور لبنانيَّة، بنفس ترقيم صفحاتها، مثـل: دار إحياء التُّراث العَرَبـيّ، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلميَّة)، تاريخ النّشر:١٩٤١م.

المدرسة الصّلاحيَّة في القدس (٥٨٨-١٣٣٦هـ/١١٩٢-١٩١٨م)، رويدة فضل أَحمد، دار المأمون، ط١، ٢٠١٨م.

مسـند الإمام أَحمد بـن حنبل، أَحمد بـن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أَسـد الشّـيبانيّ، أَبو عبد اللـه (ت:٢٤١هـ)، تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط - عـادل مرشـد، وآخـرون، إشـراف: د. عبد الله بن عبد المحسـن التُّركيّ، مؤسَّسـة الرِّسالة، ط١، ٢٠٠١م.

- مُعجَـم المفسِّـرين «من صدر الإسـلام وحتَّـى العصر الحاضـر»، عـادل نويهض، مؤسَّسـة نويهـض الثَّقافيَّة للتَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٨م.

مُعجَـم المؤلِّفين، عمـر بن رضا كحالـة (ت:١٤٠٨هـ)، النَّاشـر: مكتبة المثنَّى- بيروت، دار إحياء التُّراث العَرَبيّ بيروت، عدد الأَجزاء: ١٣.

-نزهـة الألباء في طبقات الأدباء، عبـد الرَّحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأَنصاريّ أَبـو البركات كمال الدِّين الأَنباريّ (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السَّامرَّائيّ، النّاشر: مكتبة المنار، الزَّرقاء– الأردن، ط٣، ١٩٨٥م.

- وثائـق سـجل محكمـة القـدس الشّـرعيَّة رقـم (٤١) أنموذجًا لدفاتر القسـمة العسـكريَّة (دراسـة وثائقيَّة)، غالب عبد أَحمد العَرَبيّات، مجلَّة دراسات العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، الأردن، المجلَّد ٤٧، العدد ١، ٢٠٢٠م.

- الوفيَّـات والأَحـداث، ملتقـى أَهـل الحديـث، هو ملف مختصر للأَحداث والوفيَّات عبر التَّاريخ.